

رسول ال ١٠٤٥٢ كلم مربع إلى السماء

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

يوم عيد ارتفاع الصليب المقدس في ١٣ أيلول من سنة ١٩٨٢ كان يوماً مأساوياً لمن ينسأه لبنان ولن يغيب عن ضمير ووجدان اللبنانيين المؤمنين بالهوية المميزة وعتيدة ال ١٠٤٥٢ كلم مربعاً، لقد أصبحت ذكرى ذلك اليوم محطة بارزة في تاريخ المقاومة اللبنانية التي ما زال مشعلها وهاجاً يحمله بعناد البشيريون بإيمان لا يتزحزح وعزيمة صلبة كعزيمة القديسين. في ذلك اليوم امتدت يد الغدر الحاقدة وقتلت البشير الجسد إلا أنها فشلت في قتل البشير العتيدة والطموح والفكر وروح المقاومة.

في ذلك اليوم ارتفع صليب لبنان إلى السماء وعليه شهيد لبنان الرئيس الشيخ بشير الجميل محاطاً برفاقه البررة الثلاثة والعشرين الذين رافقوه في رحلة حياته الأرضية الجهادية وكان لهم أن يرافقوه أيضاً في رحلة العودة إلى خالقه جل جلاله.

ارتفع البشير على صليب لبنان بعد أن روى ورفاقه بدمائهم الذكية الطاهرة تربة وطن الأرز المقدسة، ارتفع شهيد ال ١٠٤٥٢ كلم مربع محاطاً برفاق دربه الشهداء ليواجه معهم ربه بضمير نقي وطهارة قدسية، ارتفع إلى السماء بعد أن أدى رسالته الأرضية، فصاغ أطر واضحة للقضية اللبنانية، وزرع في نفوس اللبنانيين روح المقاومة والفداء، وغرس في وجدانهم الإيمان بحتمية انتصار وطن الرسالة الذي أجرى فيه ابن الله ذاته أول عجائبه، كما باركته السيدة العذراء وجعلت منه محجة للمؤمنين.

لقد أراد الخالق سبحانه تعالى أن يميز البشير في مماته كما ميزه في حياته فرفعه إليه يوم إرتفاع الصليب الذي ارتضى أن يسمر عليه ابنه الحبيب فداءً للإنسان الذي خلقه على صورته.

قال القديس بولس الرسول " إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، أما عندنا نحن معشر المؤمنين فهي قوة الله"، والبشير احتضن الصليب وجعله نبراساً وطريقاً ومنهجاً وشعاراً في نشر رسالته اللبنانية. ارتفع البشير إلى السماوات تاركاً قيمه وتعاليمه وروحه وحبه للوطن في نفوس وضمائر شعبه، ومن كان الصليب حاميه لن تغلبه الأبالسة، ولن تدنس قداسته حقارة الفريسيين والكتبة، وكما أن السيد المسيح قهر الموت وقام من القبر في اليوم الثالث فإن رسالة البشير باقية وهي التي ستقيم لبنان عاجلاً أو أجلاً من قبر التبعية والارتهان والخنوع والاحتلال.

لبنان البشير لن يموت لأنه حي في نضال ومقاومة وعنفوان كل لبناني يؤمن بحلم البشير ويريد أن يعيش مرفوع الرأس في وطن سيد حر مستقل ديموقراطي تسوده العدالة، خالٍ من الجيوش الغريبة، يحكمه أهله، وتُحترم فيه حقوق إنسانه وتُصان كرامته.

لقد ناضل البشير ليعيد إلى الأرض اللبنانية وحدتها، وإلى لبنان سيادته، وإلى الإنسان اللبناني حرّيته وكرامته، وإلى الدولة هيبتها، وإلى المؤسسات فاعليتها، وهو القائل: "نريد أن نعيش مرفوعي الرأس، وما يجب تغييره هو الذهنية وتجديد الإنسان، لتجديد لبنان"، وكما قال النبي مالاخيا في العهد القديم: "لقد كانت شريعة الحق دائماً في فمه".

يوم انتخابه رئيساً للجمهورية خاطب البشير اللبنانيين بقوله: " أتيت لأطلب منكم أن تقولوا الحقيقة مهما كانت صعبة، وإنما عندما نقول الحقيقة كما هي نسعى إلى تغييرها وتصحيح الأوضاع وتجنّب الأخطاء، ولكن عندما نموّه الحقيقة يمكن أن نميل إلى إيقاع الحاكم في التجارب، فلا توقعوا الحاكم في التجارب".

إن حلم البشير حي ولن يموت لأنه متجسد بقوة في همم شباب لبنان الجامعي الذي أخذ على عاتقه حمل مشعل الحريات والكرامة والتحرر والتحرير والسيادة والاستقلال بنمط سلمي غاندي أدهش العالم، وبإذن الله وبمساندة البررة من أبناء شعبنا سيتحقق حلم البشير ويعود لبنان لأهله، ويعودوا هم إليه، ومن كان نصيره الله فلا غالب له. عشتم وعاش لبنان الحلم، حلم البشير.